بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله أما بعد

فقد ثبت في الصحيح من حديث أنس –رضي الله عنه– أنه قال في وصفه رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– بالشجاعة:

(وكان أشجع الناس)

وفي الحديث الصحيح الآخر قال الراوي ألا وهو الصحابي : (كنا إذا حمي البأس) أي القتال اتقينا برسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– وقال النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يوم حنين وهو راكب بغلته لما ولى من ولى من الصحابة مدبرًا:

((أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب))

وقال الله عز وجل عنه لما فر مَنْ فر يوم أحد: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

وهذه الشجاعة هي وصف وشأن الأنبياء والمرسلين فهم أشد بلاءً كما قال النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– حيث قال:

((أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل))

فثبات الأنبياء على دينهم وصبرهم على ما نالهم من أذى من قتل فما دونه دليل على شجاعتهم في الحق، قال تعالى:

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ} وكان هذا الوصف أيضًا شأن أتباع الأنبياء وورثتهم في الجملة وبخاصة أصحاب محمد — صلى الله عليه وعلى آله وسلم وورثته وأتباعه . قال الله عز وجل في حق الصحابة الذين دعوا للخروج إلى بعض الكفار بعد ما نالهم من جهد وشدة وجراح في أحد:

{ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}

وغير خافٍ على لبيب شجاعة أبي بكر في حياة رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– وخصوصًا في الهجرة وبعد وفاته حيث قاتل المرتدين، وكذلك لا يخفى على لبيب شجاعة عمر –رضي الله عنه– وكذلك شجاعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل –رحمه الله– غير خافية على من عرف ثباته في محنة خلق القرآن وأخذه بالعزيمة وصدعه بالحق وقيامه بالحق في وجه المعتزلة الضلال في زمانه، وابتلائه في ذلك، وصبره على الأذى وسجن وضرب وغيرهما حتى لقب بإمام أهل السنة.

وأما شجاعة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم –رحمهما الله– فليست خافية على السلفي الذي يعرفهما حق المعرفة، وكيف أنهما وقفا في وجوه صنوف أهل البدع، وردا عليهم، وصبرا على ما نالهما من الأذى في سبيل ذلك، وكيف نصر الله بهما الدين، وأعز بهما مذهب السلف الصالح والدعوة إلى التوحيد، وقمع بهما الشرك والمحدثات وأصحابها، وقمع بهما أهل الباطل الذين تكاثروا عليهما، فرد الله كيدهم ومكرهم، وأعز الله الشيخين الإمامين الجليلين، وأبقى لهما لسان صدق في الآخرين، وأعلى مقامهما، وأعلى ذكرهما، وصار نارًا على علم، بل أشهر من ذلك، وقد نالا من هذه الشجاعة في دين حظًا كبيرًا ونصيبًا وافرًا.

وورثهما في هذه الشجاعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي –رحمه الله تعالى– فنصر الله به الدين، وأعلى به كلمته ودحر به الشرك والبدع، ورفع الله شأنه وأعلى ذكره، وأقام به دولة قائمة على التوحيد ومذهب السلف، وذاع صيته وانتشر خيره، وبقيت آثاره الطيبة –أدامها الله بمنه وكرمه– وجاهد أهل الشرك والبدع، فصار إمامًا مجددًا بحق، وورثه ثلة طيبة من أتباعه أتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فنصروا هذا الدين وردوا على المبتدعين وأصحاب المعتقدات الشركية والبدع والضلالات، وكان من ولى منصب الإفتاء في بلاد الحرمين في زماننا الآن الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ وهو من ذرية الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– وحفظ الله الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله تعالى–، وقد ورثه في الدعوة إلى التوحيد والسنة ونبذ الشرك والبدعة رفع الله ذكره وأعلى درجته، ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا في وجه أصحاب العقائد الشركية والبدع والمحدثات في هذا العصر الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين والشيخ مقبل الوادعي –رحمهم الله– وتبعهم على سلوك هذا السبيل الشيخ أحمد بن يحيي النجمي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ صالح الفوزان وغيرهم كثير من

علماء هذا العصر وأئمة هذا الزمان فقاموا في وجوه أهل البدع، فثارت ثائرة أهل الأهواء ورموا هؤلاء العلماء وأمثالهم ومن سلك مسلكهم عن قوس واحدة ولكن الله خيب سعيهم وأبان تدليسهم وتلبيسهم ومحاولتهم حجب الناس عن علمائهم والحيلولة بينهم وبين علمائهم بمكر وكيد شديدين وبحيل شيطانية أبانها الله على أيدي هؤلاء العلماء وغيرهم وكشف صحائفهم وأسرارهم وهتك أستارهم وأبان عوراتهم ونصر الله دينه وأعلى كلمته وأعز أولياءه وكبت أعداء، ورد كيدهم في نحورهم وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا .

فيا سبحان الله، كم لله من نعمه يستحق أن يشكر عليها، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد في الأولى والآخرة، وإني إن شاء الله –عز وجل– على درب هؤلاء العلماء وأمثالهم سائر، وعن الشرك والمحدثات والبدع إلى مذهبهم صائر، لم لا، وسبيلهم هو سبيل الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين المخالف لسبيل المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى، وسائر الكفرة والملحدين؟!

فلا خاب سعي من اقتدى بهداهم وسار على دربهم، وإني أستعين بالله في أن يجعلني من هؤلاء الشجعان الذين نصروا دعوة التوحيد ومذهب السلف الصالح وردوا على أهل الأهواء أهواءهم، وعلى أهل الأخطاء أخطاءهم، خصوصًا هؤلاء الذين فتنوا كثيرًا من الناس بادعائهم مذهب السلف وليسوا من مذهب السلف في كبير شيء، نصرة لهذا الدين وحرصًا منهم على أن يبقى هذا الدين كله لله خالصًا نقيًا صافيًا من أي كدر يشوبه.

وإني أستحضر في هذا المقام ما ذكر الإمام الذهبي –رحمه الله– في تذكرة الحفاظ له عن أبي ذر اسماعيل الهروي أنه قال :

(عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي ارجع عن مذهبك ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك فأقول: لا أسكت)

فاللهم أقمنا مقام أمثال هؤلاء الشجعان الذين لم يخافوا في الله لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

فلييأس أهل الأهواء والأخطاء من أن أكف عنهم فضلاً عن أذكرهم بما ليس فيهم من المناقب والفضائل، وإني سالك –إن شاء الله– درب الصابرين على الأذى وإن لم أكن مثلهم، وسأرد على أهل الأهواء ما أمكنني ذلك، في حدود علمي وقدرتي إن شاء الله تعالى ولو خلدني ذلك في الحبس، ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– حيث قال:

(المسجون من سجن قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه) وقال شيخ الإسلام ابن تيمة أيضًا ما معناه:

(لو كلفت أن أودي شكر هذه النعمة –يعني نعمة سجنه–رحمه الله– ما أطقت) ا هـ .

فالله أسأل أن يجعلنا وإخواننا من الناصرين لدينه القائمين على حراسته وصونه الذابين عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وأن يبصرنا بالحق ويهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن يرزقنا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبسًا علينا فنضل، وأن يكبت أهل الهوى المعاندين والمقلدين مع وضوح الأدلة والبراهين، وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يرفع قدرنا ويعلي ذكرنا، وينصرنا على أهل الأهواء في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وإن عبد الله أبا بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري ليُشهد الله وعباده الصالحين –وكفى بالله شهيدًا– على أنه سائر إن شاء الله على درب السلف الصالح ما أمكنه ذلك وأن هذه عقيدته عليها يحيا وعليها يموت ويبعث –إن شاء الله– وأنه مستعين بالله على ما يناله في ذلك من أذى، والله أسأل أن يكفيني ويعافيني ويشفيني ويغنيني وسائر إخواننا وأهلينا وذريتنا أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا.

انتهى في عشية يوم الاثنين الموافق الثاني والعشرين من شهر صفر لسنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام

كتبه

أبو بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة

أبو عبد الله